عبد المسيح وزير

قراء (الرسالة) يذكرون القصة المذرية المنقولة عن اللغة الكردية بقلم الأستاذ عبد المسيح وزير ، والذين زاروا بغداد يذكرون أنهم رأوا فى هذا الرجل حلاوة الدعابة ، ولطف الذوق وكرم النفس ، فمن العزيز علىّ أن أتلقى من أحد أدباء كربلاء خطاباً أعرف به أنه مات ، وأن الجرائد العراقية لم توفه حقه من الرثاء ، وهو يدعونى إلى نعيه بمجلة الرسالة ، رعايةً لحقوق الأخوة الأدبية بين مصر والعراق

كنت أتمنى أن أسمع عن الأستاذ عبد المسيح وزير خبراً غير هذا الخبر الأليم ، فقد كان من أعزّ أصدقائى ، ولعله كان لجميع من عرفوه خير صاحب وأعزّ صديق

كان عبد المسيح وزير تحفة أدبية ، وكانت نفسه على جانب من الصفاء ، ولهذا اهتمّ اهتماماً عظيماً بآثار طاغور ، فأوحى إلى مريديه معنى الإعجاب بشاعر الهند ، كما تشهد المجموعة التي نشرها الأستاذ فخرى شهاب السعيدى ، وهى أوفى ما نقل من آثار طاغور إلى اللغة العربية

وقد اشترك عبد المسيح وزير فى نقل مصطلحات الجيش فى اللغة التركية إلى اللغة العربية ، كما حدثنى يوم شهدنا مباراة الطيران فى بغداد

من العزيز علىّ أن أفجع بموت صاحب لم أجد منه غير الجميل ولم تكن اللحظات التى قضيتها فى صحبته غير أقباس من الصفاء

وأنا بعد هذا أستبعد سكوت الجرائد العراقية عن رثائه ، كما جاء فى الخطاب الوارد من كربلاء ، فمن المؤكد أن محنة الجرائد بغلاء الورق وضيق الصفحات هى المسئولة عن هذا العقوق .

أما بعد ، فهذه كلمة وجيزة نؤدى بها واجب التوديع لأديب عرفناه فأحببناه ، وستلوح فرصة ثانية نتحدث فيها عنه بإسهاب ... وسلامٌ عليه ، وعلى روحه اللطيف .

زكى مبارك

حول بيت لعلم الدين الحيوى

فى مقال الأستاذ الكبير الدكتور زكى مبارك عن الشاعر التركى « أيدمر الحيوى » ، ورد هذا البيت :

قبل أن تكون فى هذا الوادى مملكتان مختلفتان[1]

إنها ريح الحياة أعطيتها وبها أحيا

تقول الفتيات : « لقد أعطينا هذه الرياح » ، وهذه ريح الجنوب ، ريح زنجية تسوق الماء الذى يبعث الحياة فى كل شىء

إنها ريح الحياة أعطيتها وبها أحيا

الفانه : تحية لكُنّ يا رياح السماء ! ألا تحدثنى عن أسمائكن واسم من وهب هذه الأسماء ! هل لى أن أعرف من منحكن هذا السلطان !

إحدى الرياح : لقد وجدنا قبل مولد الناس ، بل قبل وجود الآلهة ، وقبل أن يقع طير فى شرك ، أو يوثق ثور في حبل ، وقبل أن يتعرض جسد « هاتريت » بنت الآلهة للضم والعناق ، وقبل أن تُشْبَع رغبة الإله الأزلى سيد السموات والأرض . لقد طلبتها إلى آلهة الريح فأجابتنى ومنحتنى إياها

الفانه : تعالى معى أركبِ سفينتى ، هلاّ نزلت

إحدى الرياح : لا ، إن لى سفينة أروح بها إلى الثغر ؛ وعنده أتزود بسفينة طولها ألف ذراع ، فأصعد بها إلى دارة الشمس

الفانه : إن وسائلى لا تنفد

* * *

هذه هى النواة أو جزؤها الذى استنبتته قريحة الفنان على طه ، فجاء كما شاء أيكة فينانة باسقة . وقد تخيل الشاعر وسائل القرصان لإغراء الفتيات ، فصورها تصويراً نفسياً عجيباً ، لم ينجهن منها إلا ذكاء (حروازا) وعناد (باتوزيس) . والرواية بأصلها القديم وفروعها الحديثة من مآثر الأدب المصرى ومفاخر على طه .

---

(١) يشير إلى تقسيم مصر بين « حورس » و « سيت » ، وبعبارة أخرى يعنى أن الواقعة حدثت وقت بدء الدنيا .

والغصن مياس القوام كأنه نشوان يصبح بالنعيم ويُغبق

وقد نص الدكتور على أن « النعيم » هنا هو الخمر . قال : وهي كلمة قليلة الورود في الخمريات ، ولكنها لا تعظم على من ينافس أبا نواس

وأقول إنه يبدو لي أن تصحيفاً طرأ على هذه الكلمة ، وصحتها (النسيم) لا النعيم ، فيكون البيت :

والغصن مياس القوام كأنه نشوان يُصبح بالنسيم ويُغبق

ومعناه أن الغصن يتمايل كالنشوان ، ولكنه لم ينتش من اصطباحه واغتباقه بالخمر ، كما يفعل النشاوى من الناس ، وإنما هو مصطبح ومغتبق بالنسيم الذي يغاديه ويراوحه

فنائب الفاعل ليُصبحَ ويغبق هنا هو (الغصن) لا (نشوان) وتلك زيادة في المعنى لا تحسبها قد فاتت الشاعر . ونحن نرفض كلمة (النعيم) هنا ، لأنها تجرمنا من هذا المعنى الذي ذكرناه ، ثم لأننا لم نسمع بأن النعيم من أسماء الخمر ، وأخوف ما نخافه أن يستطرد شعراؤنا فيلقبوها بالسعادة أيضاً ، وبالهناء والسرور ...

وقد رجعت إلى (حلبة الكميت) لشمس الدين النواجي ، فوجدته يورد البيت بلفظ النعيم لا النسيم ؛ وكذلك فعل البهاء الدمشقي صاحب (مطالع البدور) . والتصحيفات — كما قلت مرة — هي آفة الآفات في مطبوعاتنا ومخطوطاتنا . وإنها لكثيرة — وسخيفة أحياناً — إلى الحد الذي تستوجب معه الإهمال وترك التصحيح ، ولكني أردت بهذه الكلمة أن أستطلع أستاذنا الجليل زكي مبارك ، ولعله يقتنع برأيي فأكون سعيداً .

هذا وقد راقني حديثه الموجز عن الروضة والمقياس ومكانتهما من نفوس الشعراء في أزمانهما . وأنا مثبتٌ هنا تأييداً لرأيه ما قاله بعض الشعراء (المجهولين) في المقياس :

إن مصرا لأطيب الأرض عندي
ليس في حسنها البديع قياسُ
ولئن قستها بأرض سواها كان بيني وبينك (المقياس)

(جرجا) محمود عزت عرفة

ختان الأنثى في الإسلام

نفى دكتورنا الفاضل « أسامة » في بحثه « ختان البنات في مصر » بالعدد ٥٤٤ من الرسالة الغراء وجود أصل لختان الأنثى في الإسلام معتمداً في نفيه على : خلو بلاد إسلامية كالحجاز والعراق والشام وغيرها منه ، واستئثار مصر وحدها به — لا ينفك عنه مسلموها وأقباطها على السواء — ويرجح لهذا ، تقدم الأقباط في العمل به ، وانتقاله إلى المسلمين بالوراثة .

أما صلته بالإسلام فقد نص الأئمة في أحكامهم المستنبطة من السنة ، على الختان في حق الأنثى : فقال الشافعي وكثير من العلماء إنه واجب ، وقال مالك وأبو حنيفة إنه سنة . ومأخذ هذه الأحكام أحاديث كثيرة منها « الختان سنة للرجال مكرمة للنساء » . ومنها : « يانساء الأنصار اختضبن غمساً واختفضن — من الخفض وهو ختان المرأة . ولا تنهكن — أي لا تبالغن — وإياكن وكفران النعمة » .

ومرقى ابراهيم

تاريخ الأخلاق

[تأليف محمد يوسف موسى المدرس بكلية أصول الدين — الطبعة الثانية ٣١٧ صفحة]

الأستاذ محمد يوسف موسى عالم فاضل جمع بين الثقافتين ، ثقافة الأزهر القديمة ، وثقافة الغرب الحديثة ، ويسرت له معرفته باللغة الفرنسية الاطلاع على المراجع الأجنبية في أصولها . وهو إلى جانب ذلك يبغي الحق لذاته شأن طلاب الحكمة . قلت له : قد لا يروقك ما أكتب ، قال : إني لا أخشى النقد . ولعمري هذه هي روح العلماء ، من الاعتراف بالخطأ ، والسعي إلى الصواب . وإنما الكمال لله وحده

وكتاب « تاريخ الأخلاق » هو الأول من نوعه في اللغة العربية ، ويعتبر بذلك سداً لفراغ عظيم في تاريخ الفلسفة على اعتبار أن الأخلاق فرع من فروعها

وفي الكتاب دراستان : إحداهما منقولة ، والأخرى أصيلة : أخذت المنقولة عن المصادر الأجنبية وذلك فيما يختص بالأخلاق عند أمم الشرق القديم وعند اليونان وعند الأوربيين بعد عصر النهضة . والجزء الأصيل هو الخاص بالأخلاق الإسلامية . وهذا فضل للمؤلف غير منكور ، وجهد مشكور

ولا أحب أن أعرض للأجزاء المنقولة بشيء ، لأن نقدها يعتبر نقداً للمراجع الأولى التي استسقى منها المؤلف ، ولكني أقول من حيث الشكل إنه عرض للمسائل عرضاً سريعاً لا يشبع

النهم ، وعذره فى هذا هو طول الموضوع وضيق الأرق . وما بالك بكتاب يريد أن يحيط بتأريخ الأخلاق من يوم أن ظهرت الحكمة الإنسانية حتى الآن ، فى بضع مئات من الصفحات

ونقف قليلاً عند الجزء الأصيل ، وهو تأريخ الأخلاق عند المسلمين . قال المؤلف فى مستهل الكلام عن الأخلاق فى الإسلام ص ١٥٩ : (إن الضمير ، وإليه المرجع فى بيان الخير والشر ، فطرى فى جرثومته وأصله ...) . وهذه القضية ، وأعنى بها فطرة الضمير ، موضع خلاف بين العلماء والفلاسفة ، ولم يكن ينبغى أن يقطع فيها المؤلف برأى كما يقتضى التحقيق العلمى الصحيح

وتقسيم الأخلاق الإسلامية غير واضح ، فهو يضع فى القسم الأول الذين سادت كتاباتهم النزعة الدينية والأخلاق العملية كما فعل الماوردى فى أدب الدنيا والدين . وفى القسم الثانى الذين سادتهم النزعة الدينية والصوفية مشوبة بالنظر الفلسفى كالغزالى . وفى القسم الثالث الأخلاق الفلسفية كما نجدها عند الكندى والفارابى وغيرهما . والتقسيم على هذا النحو يعتبر غير جامع ولا مانع كما يقول المناطقة

ويرى المؤلف أن القرآن والحديث لا يكونان مذهباً أخلاقياً وفى ذلك يقول : « إلا أنه حذار من المبالغة والقول بأن ما فى القرآن والحديث من أخلاق يكون مذهباً أخلاقياً ، فإن هذا لا يعدو ، كما نعرف جميعاً ، طائفة لها قيمتها من المواعظ والحكم تدل على الخير ، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر . أما أنا فأعرف أن فى القرآن فلسفة وأخلاقا وتشريعاً وقصصاً كأغلب الكتب السماوية . والجانب الخلقى فى القرآن عملى يصف ألوان السلوك الواجب اتباعها ، على أن هذا السلوك العملى يستمد كيانه من قواعد نظرية نستطيع استخلاصها . والمجال لا يتسع لبسط هذه النظريات ، وأكتفى بضرب مثل بإحداها وهى نظرية أن الفضيلة وسط بين طرفين ، فهى سائدة فى أغلب السور مثال ذلك: « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط »

والأخلاق عند إخوان الصفا كسبية لا فطرية ، لا كما ذكر المؤلف من أن منها « ضرب جبلى وآخر كسبى » ص ١٨٠ .

وفى ذلك يقول إخوان الصفا جـ ١ ص ٢٣٦ « والمثال فى ذلك أن كثيراً من الصبيان إذا نشأوا مع الشجعان والفرسان وأصحاب السلاح وتربوا معهم تطبعوا بأخلاقهم وصاروا مثلهم . وعلى هذا القياس يجرى حكم سائر الأخلاق والسجايا التى ينطبع عليها الصبيان منذ الصغر » والسبب فى اعتناق إخوان الصفا مذهب الكسب فى الأخلاق ، لأنه يخدمهم فى نشر عقيدتهم التى يريدون تغليبها فى الأمصار . ولو قالوا بالفطرة ما كانت هناك جدوى من نشر مذهب جديد

والغريب أن المؤلف أخرج الغزالى من زمرة المتصوفة حيث قال ص ١٩٧ : ولسنا فى حاجة للقول أن الغزالى أصاب الحق بمجانبته للمتصوفة وموافقته للنظار والفلاسفة . ونقول إن الغزالى يقصد بالنظار أولئك الذين يسلكون طريق التصوف عن نظر لا عن تقليد أعمى

هذه النقدات لا تنقص من قيمة مجهود موفق جليل ، نرجو أن يتابعه بمؤلفات أخرى فى القريب .

الدكتور

احمد فؤاد الاهوانى

حفلة شائقة

تقيم استديوهات لاما حفلة شائقة تدعو إليها الصحافة والفن والأدب ، وذلك لمناسبة مرور العام السابع عشر على إنشائها

وستعرض لهذه المناسبة فيلمها الغنائى الجديد « يسقط الحب » ؛ وقد أخرجه المخرج المعروف الأستاذ إبراهيم لاما وتمثيل إبراهيم حمودة ، ومديحة يسرى ، وليلى فوزى ، وكتب له الأغانى الأستاذ السيد زيادة ، وقام بتلحينها : الأساتذة محمد القصبجى ، ورياض السنباطى ، وفريد غصن .

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)